الأبعاد الاجتماعية في شعر

محمد رضا الشبيبي
م.م. محمد جواد كاظم محمد
مديرية تربية كربلاء

The social dimension In poetry

mohammed reza al shabebe
Mohammed jawad kadom
Karbala Education Directorate
Mohqmedjawd1980@gmail.com

Abstract

This research aims to study the social dimensions in the poetry of Mohammad Reda Al-Shabibi and social changes on individuals in Iraq society especially after Iraqs succumb to two oppressive authorities (the Ottoman rule and the English occupation) for intellectual advancement dusting off the dust of the past and moving forward

Key words : (poetry , society , morals , social dimensions , perseverance work)

الملخص

يهدف هذا البحث دراسة الابعاد الاجتماعية في شعر محمد رضا الشبيبي وتأثير التغيرات السياسية والاجتماعية على الأفراد في المجتمع العراقي خاصة بعد رضوخ العراق تحت سلطتين ظالمتين (الحكم العثماني والاحتلال الإنكليزي) وقد تناول الجهل والتخلف ، والاخلاق والتربية في شعره ، كما أكد على أهمية العمل والمثابرة من أجل النهوض الفكري ونفض غبار الماضي والتقدم إلى الأمام .

الكلمات المفتاحية (شعر ، مجتمع ، أخلاق ، أبعاد اجتماعية ، عمل ، مثابرة)

المقدمــة

الحمد لله على نعمه التي أنعم بها علينا والصلاة والسلام على خير خلقه محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً ، وبعد ..

لاشك في أن الوعي الفكري والثقافي له دورٌ بارزٌ في نهوض المجتمع ، وهو الفاعل في خلق اليقظة وبناء أمة قوية تستطيع أن تقف بوجه التحديات والمصاعب التي تواجهها وتبني مستقبل زاهر ، وقد وقعت البلدان العربية ومن بينها العراق في ظل حكمٍ مستبدٍ لعقود عديدة وهو الحكم العثماني فهيمن التخلف والجهل والفقر على جميع البلدان العربية ، نتيجة لذلك وقف المفكرون والادباء والعلماء في مواجهة هذه التحديات رفضاً منهم للواقع المتردي فأسسوا الجمعيات والمنتديات الثقافية والأدبية التي حملت جذوة العلم واليقظة الفكرية للمجتمع العربي للقضاء على الفقر والتخلف والجهل الذي ساد فيه .

كان من بين أبرز المفكرين والادباء العراقيين الذين حاربوا لأجل رفع الظلم عن أفراد المجتمع هو الشيخ الشاعر محمد رضا الشبيبي الذي عاصر الحكم العثماني و من بعده سلطة الاستعمار البريطاني فكانت له وقفه بطولية مشرفة في رفض الظلم والفقر والجهل الذي ساد البلاد فعبّر بشعره عن ذلك وحاول زرع بذور الوعي والنهضة الفكرية في المجتمع عبر قصائده التي سجلت تلك الصراعات التي واجهها المجتمع العراقي ، كما وقف في شعره على السمات الاخلاقية والتربوية التي يجب ان يتحلى بها الفرد لنشر المحبة والألفة بين فئات المجتمع الواحد،

فقد جعل الله تعالى سمة الخُلق الحسن من أفضل السمات فوصف رسوله الكريم بها فقال في محكم كتابه العزيز : (وانك لعلى خلقٍ عظيم) القلم :٤ .

الابعاد الاجتماعية في شعر محمد رضا الشبيبي

أولا : محمد رضا الشبيبي حياته ونتاجه الأدبي والفكري

حياته :

الشاعر محمد رضا الشبيبي هو محمد رضا بن محمد جواد بن محمد بن شبيب الجزائري النجفي المعروف بالشبيبي . عالم كبير وشيخ وأديب وشاعر من دعاة الاصلاح والحرية والاستقلال .

ولد في العراق في مدينة النجف سنة ١٨٨٩ م ، وتوفي ودفن في النجف سنة ١٩٦٥م . نشأ في ظل أسرة أدبية دينية وتتلمذ على والده فدرس العلوم الدينية والادبية ، برع في الشعر وأجاد فيه وكان من مشاهير رجال الادب واللغة والتاريخ حمل مع أقرانه مشعل الحركة الفكرية والنهضة الوطنية في العراق وله مواقف وطنية جريئة وشارك في الثورة العراقية (ثورة العشرين) ضد الاحتلال البريطاني . وبعد تأسيس الدولة العراقية في عام ١٩٣٢ م ، تولى منصب وزير المعارف خمس مرات ، وكان عضواً في مجلس النواب ١٩٢٥ ، ١٩٣٣ ، ١٩٣٤ ، فرئيساً له ١٩٤٤ م ،كما كان عضواً في مجلس الاعيان ١٩٣٥ م ، ومن ثم رئيساً له ١٩٣٧ م ، واختير عضواً في (مجمع العلمي العربي) في القاهرة وكذلك في (المجمع العلمي العربي) في دمشق.

منحت جامعة القاهرة محمد رضا الشبيبي مرتبة الدكتوراه الفخرية في الادب والتاريخ [١] .

مؤلفاته :

كتب الشيخ محمد رضا الشبيبي كثيراً من المقالات القيمة ونشرها في الصحف العراقية والعربية إذ تناول المجالات الادبية والتاريخية والسياسية والاجتماعية ، كما كتب أيضا مجموعة من الكتب والمؤلفات هي [٢] : (أدب المغاربة – تراثنا الفلسفي – التربية في الاسلام – رحلة في بادية السماوة – مؤرخ العراق ابن الفوطي – القاضي ابن خلكان منهجه في الضبط والاتقان – مذكرات الشبيبي – تاريخ النجف – المأنوس من لغة القاموس – أصول ألفاظ اللهجة العراقية – لهجات الجنوب العربي – ابن خلكان وفن الترجمة – بين مصر والعراق في ميدان العلاقات الثقافية – رحلات الى المغرب الاقصى – مع الاستاذ أحمد لطفي السيد في المجمع اللغوي – إحصاء العلوم للفارابي – ديوان شعره) أما المخطوطة (تاريخ الفلسفة من أقدم عصورها – تاريخ الفلسفة من أقدم عصورها – فن المناظرة – فلاسفة اليهود في الاسلام – التذكرة فيما عثر عليه من الكتب والاثار النادرة – المسألة العراقية – الفكر الشيعي – الرحلات الداخلية في عهد الاتراك – رحلات الشمال الى كركوك – رحلة من شرقي دجلة الى غربي الفرات).

بهذه المؤلفات يعد الشاعر من أبرز الادباء الذين تميزوا بغزارة الانتاج الادبي والفكري .

---

١) معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢ م ، كامل سلمان الجبوري ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيرت – لبنان ، المجلد الخامس، ط ١ ، ٢٠٠٣ : ٦ ، ٧ . وبنظر أيضاً ، حياة محمد رضا الشبيبي ، د. علي جواد الطاهر ،عن مجلة الرابطة النجفية، السنة الثانية، عدد ٣ ، ١٩٧٥، صفحة١٤ – ١٥، مجلة آفاق نجفية ، عدد ١، السنة الاولى ، ٢٠٠٦، العراق – النجف ، مطبعة النجف الاشرف :٣١٦ .

٢) معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢ م ، كامل سلمان الجبوري : ٦ ، ٧ .

ثانياً : الأبعاد الاجتماعية في الشعر

إن العمل الأدبي ومنذ القدم كان أداةً لتوصيل التجربة ، وهذه التجربة ترتبط بشكل ما بالمجتمع الذي يعيش فيه المؤلف كما ذهب اليه بعض الادباء والمفكرين [١]، و"دراسة العلاقة بين الادب والمجتمع قديمة "[٢] وتعد الأفكار التي طرحها أرسطو في حديثه عن الشعر من أولى الاشارات التي تؤكد على ارتباط العمل الادبي بالمجتمع فقد " قابل ارسطو افلاطون في الميدان نفسه الذي عليه الاخير . اذ كان الاستاذ قد تجاهل الوظائف الاجتماعية والروحية للشعر وآثر أن يؤثر عليه التاريخ باعتباره وثيقة للواقع والفلسفة باعتبارها وسيلة للحق ، فان التلميذ قد أقام الدليل على أنّ الشعر أدنى الى روح الواقع من التاريخ وأدنى الى روح الحق من الفلسفة " [٣]، والشعر كما ذهب إليه بعض النقاد والادباء " يُعلم ويُهذب ويُصلح من حال الفرد والمجتمع " [٤]، فلم يعد الشعر الحديث تابعاً لسلطة الامراء والحكام وسادة القوم كما هو الحال قديماً فالشاعر يعمد أحيانا الى مدح بعض الأفراد وقد يزين لهم افعالهم لغرض معين ككسب المال مثلاً أو لتحقيق مكانة مرموقة ، ولم يعد الشعر أيضاً أداةً للظرف والتندر والفكاهة فقط ، بل صار سجلاً هاماً لتدوين الاحداث التي يمر بها المجتمع فأصبح يواكب أحداث الامة ويشاركها آمالها وتطلعاتها، فيثور على الظلم والقهر الواقع عليها ، ويبعث في الافراد الأمل ويدفعهم قدماً الى الامام لتحقيق حياة كريمة، وقد "ظفرت المسائل الاجتماعية بالنصيب الاوفى في الشعر الحديث " [٥] ، وأخذ الشاعر يستمد موضوعاته من حياة مجتمعه الذي يحيا فيه فنراه احيانا ينصهر في الواقع فيشعر بما يشعر به الآخرون وينقل لنا أحاسيسهم ، يعاني كما يعانون ويفرح كما يفرحون ، فأخذ ينتقد ويحاور ويجادل ما يراه سلبيا من حالات الظلم والاضطهاد .

وإذا كان الشعر تفاعل ثقافة الشاعر مع ظروف مجتمعة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية فإن " مهمة الشعر ليست فنية، ولكنها إصلاحية اجتماعية تنشد التغيير؛ لافتقار البلد الى مصلحين وهو في بدء نهضته الحديثة" [٦] ، فالشاعر في الجانب الاجتماعي "يدعو الى الفضيلة او الى اصلاح الفساد الاجتماعي" [٧] لكي يخلق وعياً لدى الافراد محاولاً تشخيص السياسات المنحرفة الفاسدة والوقوف ضدها .

يرى بعض الأدباء والعلماء أنّ الشاعر يرتبط بالمجتمع بعلاقات تتفرع في ثلاثة اتجاهات : [٨]

١ – الموقف الاجتماعي للشاعر من حيث صلة العوامل الاقتصادية والبيئة الاجتماعية والقيم الاجتماعية التي تمد شعره وتتمثل فيه .

---

١) في النقد الادبي الحديث منطلقات وتطبيقات ، د. فائق مصطفى ، عبد الرضا علي ، وزراة التعليم العالي والبحث العلمي ، دار الكتب ، جامعة الموصل ، ط١ ، ١٩٨٩ ، : ٤٩ .

٢) الأدب والمجتمع ، د.صبري حافظ ، مجلة فصول ، الهيئة المصرية للكتاب ، مجلد ١ ، عدد٢ ، ١٩٨١ : ٦٥ .

٣) فن الشعر ، هوراس ، ترجمة : د. لويس عوض ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهر – مصر ، ط ٣ ، ١٩٨٨ : ٤٧

٤) فن الشعر ، احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، ط ٣ ، د.ت ، : ١٦٠ .

٥) دراسات في المذاهب الادبية والاجتماعية ، عباس محمود العقاد ، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة – مصر ، ط ٢ ، ٢٠٠٦ : ١٥

(٦) الشعر العراقي الحديث مرحلة وتطوراً، د. جلال الخياط، بيروت دار الرائد العربي، ط (٢)، ١٩٧٨، ص٥٣.

٧) مقدمة في النقد الادبي ، د. علي جواد الطاهر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٩٧٩ : ١٨

٨) فن الشعر ، احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، ط ٣ ، د.ت ، : ١٥٩ .

٢ – المضمون الاجتماعي او الغاية الاجتماعية التي يحاول الشاعر ان يحققها عبر النص الشعري .

٣ – التاثير الاجتماعي للشعر لاعتماد الشاعر على الجمهور صغيراً كان ذلك الجمهور أم كبيراً .

إنّ حياة أغلب الشعراء في عالمنا العربي ارتبطت بالصراعات التي واجهها في ظل سلطتين مستبدتين "بحيث اصبح الشاعر لا يعيش لنفسه وحدها ، بل يعيش أيضا للجماعة . وحتى في شعر الاحاسيس والعواطف الشخصية نحس أثر الجماعة، فالشاعر لايعتزلها ، بل يعيش خلالها ويحيا فيها وفي كل ما تستشعره من كرامة الفرد وعزته" [١]. وقد قاد لواء هذا الاتجاه مجموعة من شعراء الإحياء العرب وأبدعوا فيه، وفي مقدمتهم البارودي، وشوقي، وحافظ إبراهيم، والرصافي والزهاوي والكاظمي والشبيبي [٢]، وغيرهم وقد لاقى صدًى طيباً لدى الشارع العربي المتعطش للحرية والاستقلال ؛ كونه يستنهض الهمم في سبيل تحقيق حياة كريمة واللحاق بركب الدول المتقدمة التي سبقتنا بأشواطٍ طويلة في مسيرة النهوض والتطور .

ويمكننا أن نتناول الجانب الاجتماعي في شعر محمد رضا الشبيبي عبر مجموعة من التفصيلات نجملها بالنقاط الآتية:

١– نبذ الظلم الموجود في المجتمع

إنّ الشاعر محمد رضا الشبيبي عاصر سلطتين جائرتين (الحكم العثماني المستبد والاحتلال البريطاني) وفي ظلهما عاش المجتمع العراقي حالة من الظلم والحرمان أدى الى تفكيك أواصر العلاقات الاجتماعية بين الافراد فاصبحت الحياة موحشة ويرى الشاعر نفسه وحيداً فيها فراح يعبر عن سخطه من هذه الاوضاع عبر ضربه الكف بالاخرى تعبيراً عن رفضه للواقع فقد قلّ المخلصون لهذا البلد وكثر المنافقون وهو ما يترك ألماً فيه ، يقول: [٣]

إلى مَ وكم يادهر إن قلت للمنى ردي النجح أصدرتَ الاماني هيما
ولما تبينتُ الزمان وأهله ضربت بكفي حيرة ووجوما
ظننتُ مشوباً من رأيتُ مخلصاً وخلتُ مصاباً من وجدتُ سليما

الشاعر في هذه الابيات يلوم الدهر على تردي الزمان إذ يجعل الجاهل متسلطا على المفكرين وأصحاب العقول الواعية الذين تقع على عاتقهم نهضة البلاد وخلق جيل واعي ، ولكن المصلحون موجودون دائما ليرشدوا الناس الى طريق الصواب فهم النبراس الذي يقتدي به الناس للوصول الى حياة مرموقة ، وقد نوه الشاعر الى هذا المعنى : [٤]

ولم أرَ مثل المصلحين تأثروا لهم مقصداً بالنائبات مروما
أشد على هول المبادىء غيرةً وأعصى على رد الجماح شكيما

إن رعاة الاصلاح في المجتمع تلقى عليهم مسؤولية اصلاح الفرد والمجتمع فهم على رغم الصعوبات التي يواجهونها لاداء واجبهم لكنهم شديدوا الشكيمة والهمة لا يلويهم عن قول الحق لومة لائم .

واضافةً الى دور المصلحين في الحياة فان الشاعر يدعو الى عدم الاستسلام للظروف ومصاعب الحياة ويحث على ضرورة النهوض خاصة بعد مجيء الاحتلال البريطاني الذي صادر الحريات وكمم الأفواه المطالبة بالاصلاح فقد

---

١) الادب العربي المعاصر في مصر ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط ١٠ ، ١٩٩٢ : ٧٦

(٢) ينظر: الأدب العربي المعاصر في مصر، ص ٥٤–٥٧، وينظر الشعر العراقي الحديث، مرحلة وتطوراً، ص ٥٣، ٥٤.

٣) ديوان الشبيبي : ١٠

٤) المصدر نفسه : ١١

مارس سياسة قاسية ضد المفكرين والمصلحين بالسجن والقتل والاضطهاد ونجد ذلك بشكل جلي في قصيدة (الفوز في الحياة)[١] إذ يقول: [٢]

هَدَمَ الزمانُ فجددوا ما ربَّ وابنوا ما هَدَم
والفوز في الدنيا لمن نبذ المخاوف واقتحم

نلاحظ دور المفكرين والعلماء في نشر العلم ونبذ التخلف جليا فهو يدعو في الابيات السابقة الى ضرورة التحرك والوقوف بوجه التحديات لان المجد لا يناله الا الشجاع الذي يقتحم الاهوال دونما تردد او خوف وفي ابيات اخرى يبين الشاعر ما يمر به العراق من مصاعب والخطوب فيقول:[٣]

إن الخطوب اذا رمتنا عن فمٍ فإلى فمٍ ، او من يدٍ فإلى يد
وإذا الليالي – والحوادث جمةٌ– حملتْ أجنتها دعوناها :لدي

وفي أبياتا اخرى يؤكد الشاعر على إن شر الازمان هو عندما يتقدم الاشرار على الأخيار فتكون السلطة بايديهم دون المصلحين وبالتالي يعم الفساد ويشيع الخراب في المجتمع؛ لان البناء القويم لا يكون إلا على يد المخلصين يقول: [٤]

شر العصور – وفي العصور تفاوتٌ – عصرٌ به تتقدمُ الأوغادُ

وفي قصيدة (أوطار وأوطان) نرى الشاعر يتساءل عن سبب هذا الظلم وتردي الاوضاع فيجد أن بعض الافراد حالهم كالحجارة الصماء لا تشعر بما حولها ولا تستجيب لاي شيء فلا فائدة منها ، إن ما يميز البلدان المتقدمة هو شعور الافراد بحب العمل والاجتهاد في سبيل تحقيق التطور وهذا لا يتحقق الا بالتعاون والعمل المنظم والمتقن وهذا ما لا نجده عند بعض الافراد في وطننا فهم لا يقدرون مدى الخطر الذي سوف يصيبنا اذا ما بقينا على هذه الأوضاع المتردية فيقول: [٥]

سل القوم : ما هذا الذي أرى ؟ ومن ذا الذي ينجي من الخطر الداني ؟
كأنك تدعو حين تدعو حجارة وتقرع صماً من صياخيد صفوانِ

وهذا التراجع في النهوض والاصلاح جعلنا فريسة سهلة للطغاة والمستعمرين فشبه الشاعر ذلك في بالذئاب التي تهجم على مجموعة من الأغنام فتستمر بنهشها مراراً وتكراراً ، دونما تردد ، ولكن هذه الذئاب تعمل على خداعنا فهي تلبس لباس العدالة رغم ظلمها لتبرر أفعالها المشينة يقول الشاعر: [٦]

وأكذبُ عصرٍ ما تشدقَ أهله – على ظلمهم – بالعدل ، او بالمساواةِ
ذئابٌ وشاءٌ ، لا الذئابُ رواجعٌ عن الغي ، أو تعدو على زمر الشاةِ

---

١) نشرت هذه القصيدة في عام ١٩٣٤م .
٢) ديوان الشبيبي : ٩٤ ، ٩٥
٣) المصدر نفسه : ١٩ .
٤) المصدر نفسه: ٣٨
٥ المصدر نفسه : ٥٠
٦) المصدر نفسه: ١١٣

٢ – الاخلاق الحميدة ودورها في إصلاح المجتمع

إنّ الاخلاق الحميدة هي أساس هام لبناء مجتمع سليم متوازن خالي من المشاكل فالشاعر في بيئته كثيراً ما " يدعو الى الفضيلة أو الى إصلاح الفساد الاجتماعي أو الى الثورة" [١] على الواقع الذي يعيش فيه، لذالك نراه ينبه على أهمية إرتباط الاخلاق بالتقدم الحضاري ، لبناء أساس متين لا ينهار بسهولة فالبلدان المتقدمة قرنت تقدمها الحضاري بالأخلاق الانسانية السمحاء وبدون ذلك لا تقوم للعلم قائمة ويذهب ذهاب الزبد فيقول: [٢]

واذا لم تستقم اخلاقكم ذهب العلم ذهاب الزبدِ
عدَّ عنكّ الروض لا أرتادُ لي غيرَ أخلاقٍ هي الروضُ الندي

وفي قصيدة اخرى نجد كذلك اهتماماً بالاخلاق الفاضلة ودورها في اقامة حياة تخلو من الضغينة والحقد، فبالحب والتفاهم نزرع الوئام والانسجام بين الأفراد ونحقق حياة افضل .

وهل فاضل يرعى الفضيلة ؟ إنها خيال سيفى ، او حمى سيباحُ [٣]
فقد عصفت بالمركمات زعازع وعفت رسوم الاكرمين رياحُ
اذا اظلمت اخلاقنا وتجهمت فهل نافع ان الوجوه صباحُ ؟

يصور الشاعر في هذه الابيات التيارات الفكرية والاخلاقية المنحرفة بانها عواصف ورياح عاتية تزعزع اركان المجتمعات الانسانية ،وتهدم قيمها الاخلاقية وعبر الاخلاق الفاضلة نستطيع ان نواجهها ، ومن اكثر المرتكزات التي يجب أن نبدأ بها هي الاسرة إذ تحتل لدى الشاعر محمد رضا الشبيبي مكانة مميزة لاهميتها كونها اللبنة الاساسية للمجتمع فيقف عند دور الام التي تبني الجيل لأنها أساس التربية في الاسرة ، عبر غرسها للقيم الفاضلة في نفوس أولادها فبصلاحها يصلح الجيل يقول : [٤]

وأرباب الحجا لهم حقوق بنسبتهم كربات الحجالِ
بتدبير المنازل هن أولى وهم أولى بتدبير النزال
ومن للنسل تربية وحفظاً إذا ساويننا في كل حالِ

الأم هي المربي الاول للجيل فعلى عاتقها تقع نشأة الطفل بما تمتلكه من ثقافة ومعرفة وبذلك فهي تسلحه ليواجه التحديات وقد ركز عليها الشاعر مع الاحتفاظ بمكانتها في المجتمع فلا يقتصر عملها على تربية الاولاد وانما تاخذ ايضا نصيبها في العمل خارج البيت أيضاً جنباً الى جنب مع الرجل ، ويؤكد الشاعر على اهمية استقامة الاخلاق للنشء الجديد مع ارتباطها بالعلم لانه لا خير في علم من دون اخلاق يقول : [٥]

ما عاد احلاما كعهدي به بل عاد تفكير واخلاقا
وارتد وعظا من اناشيده ما كان تبريحا واشواقا

---

١) مقدمة في النقد الادبي ، د. علي جواد الطاهر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٩٧٩ :١٨

٢) ديوان الشبيبي : ٨٢

٣) المصدر نفسه: ٤٠ ، ٤١

٤ المصدر نفسه: ١٠١

٥) المصدر نفسه: ٨٦

في بعض الابيات يشخص الشاعر الداء في عدم صلاح النفس وذلك لأنّ البعض يريد الوصول الى الهدف بلا جهد وعمل ، وهو يحتاج منا مواصلة الكفاح والعمل الدؤوب للحاق بركب الدول المتقدمة فيقول : [١]

أيها المصلح من أخلاقنا أيها المصلح ، الداء هنا
كلنا يطلب ما ليس له كلنا يطلب ذا حتى انا

إن سبب تأخر بلداننا في العالم العربي هو عدم العمل باخلاص والتكاسل وحب التفاخر دونما جهد وقد ركز الشاعر على هذه السمة السيئة التي تسود مجتمعنا ووصفها بالداء الذي يجب أن نعالجه اذا أردنا تحقيق التقدم والتطور ، ويمدح الشاعر في قصيدة (الاخلاق) صفة أخلاقية جليلة وهي الصدق في التعامل مع الاخرين فيقول : [٢]

قوم على صدق المحبة اقسموا ومقسمون تفرقوا أيدي سبأ

٣ – ذم الاخلاق السيئة

يُعد تشخيص المشكلات من أهم ما يقوم المصلحون به ومن هنا نرى الدكتور عبد العزيز المقالح يؤكد على دور بعض الادباء والمثقفين على نشر الوعي بين افراد المجتمع فيقول: "تكون وظيفة الشاعر أقرب إلى وظيفة المصلح الاجتماعي، أو المعلم وإن تمردت طريقته الإيحائية على أساليب الحض الصريح والتعليمية المباشرة" [٣]، والشاعر محمد رضا الشبيبي هو من ابرز دعاة الاخلاق فهو في كثير من شعره يدعو الى الاخلاق الفاضلة وترك الاخلاق السيئة كالحسد والنفاق : [٤]

وعظتُ شيوخٌ لو أصابت لارعوت ولنال منها الوعظُ والارشادُ
لا يحسدون على المعالي أمة وهم – على عِلاّتهم – حُسادُ

إن بعض الافراد يعيشون عالة على المجتمع فهم لا ينفعونه في التقدم والتطور يراوحون في أماكنهم ، وبالاضافة الى ذلك فهم يحسدون الاخرين على تفوقهم وهي صفة غير محمودة تعمل على تفكيك اواصر المجتمع الواحد

وفي قصيدة اخرى يذم هذه الصفة أيضاً : [٥]

فليس تجنح آحاد لمجتمع ولا ترق جماعات على احد
ما اكثر الجامعات السود قائمة على منابثة الاضغان والحسد

كما ذم الشاعر تمادي بعض الناس في ظلم الاخرين دون أن يكون لهم رادع من ضمير او دين فالانسان حينما يطغى ينعدم لديه الاحساس بالاخرين : [٦]

نظرت بني الدنيا فاسررت انها على الشر لا تنفك تجري النحائثُ
هم اضمروا حب المظالم فاستوت دخائلهم والظاهر المتفاوتُ
سوائم يرعى بعضها دم بعضها شتاتا وهل تحمى السروح الشتائثُ
غصون حجور الامهات اهتصرنها فهم نبتها الاحوى وهن المنابتُ

---

١) المصدر نفسه:
٢) المصدر نفسه: ١٢٥
(٣) الابعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن، ص ٨٢، ٨٣.
٤) ديوان الشبيبي : ٣٨ .
٥ المصدر نفسه: ٨٤
٦) المصدر نفسه: ٧٢

يؤكد الشاعر في هذه الابيات على اهمية التربية اذا ان هؤلاء الظلمة قد تربوا في حجور امهات تمتاز بنفس الصفات وهي التفاتة هامة، اذ ان معظم الافراد الذين يتربون على الاخلاق نجد أثراً واضحا لهذا الزرع في تعاملهم مع الاخرين ، ونتيجة لهذا الانحراف الاخلاقي فقد خفي الصواب وضاع الحق حتى اختلط الامر على الناس فاصبح القبيح من الاخلاق مستساغاً والقبيح جميلاً : [١]

خفي الصواب فكم قبيح يُدّعى فيه الجمال ، وكم من جميل يقبحُ
حَجبَ الحقائق عن ذويها ذمنا ما لايذم ومدح مالا يمدحُ

ان الموازين الاخلاقية واضحة المعالم عند النخبة الواعية من المجتمع الا ان كثرة الباطل أوهم البعض بانه حقاً . ويذم الشاعر أيضاً صفة أخلاقية سيئة وهي الرياء لانها تزرع الفرقة بين الناس وتضفي للافراد ما ليس لهم وتعد نوعاً من أنواع الخداع فيقول : [٢]

تدججت الرياء سلاح ذلٍ ومن غلب الرياء عليه ذلا
أرى متسلح الاوهام جهلاً كمن يتقلد السيف الأفلا

يصف الشاعر الرياء بانه سلاح ولكنه يجعل صاحبه ذليلاً امام الاخرين ، فهو لا يملك القدرة على العمل الحقيقي وانما يوهم الاخرين بقدرته وامكاناته ويصور هيأته كمن يتقلد السيف الرديء.

٤- الحث على العلم والتعلم وذم الجهل والتخلف

إنّ الشعر هو في بعض الاحيان تفاعل لثقافة الشاعر مع ظروف مجتمعة السياسية والاجتماعية والثقافية لذا فإن وظيفته " ليست فنية، ولكنها إصلاحية اجتماعية تنشد التغيير؛ لافتقار البلد الى مصلحين وهو في بدء نهضته الحديثة " [٣] ، ونرى الشاعر محمد رضا الشبيبي يذم الجهل وقصور التفكير لانه أساس التخلف فالنهوض يتطلب مواكبة العصر والعمل الدؤوب من اجل بناء حضارة فيقول

أنظروا أيها المغافيل ماذا صنع الجهل فيكم لا أباً لهْ [٤]
آه لو مثلوا لي الجهل شخصاً وتقاضوا إلي حللت قتلهْ

ثم يضع الشاعر يده على العلل التي يعاني منها مجتمعه ويشخصها ويبين مدى ارتباط الفقر بالجهل وضرورة النهضة في سبيل التطور والتقدم ونفض غبار الزمن القديم فيقول : [٥]

عللاني بذكر نهضة قومي قبل ألا ارى لقلبي تعلّهْ
أولم تكفِ علة الفقر قومي فاستزادوا من الجهالة علّهْ ؟

يربط الشاعر علته بعلة قومه الذين خيم عليهم الجهل والفقر بسبب هيمنة الاستعمار الذي كرس واقعه المتردي .

---

١ المصدر نفسه: ١١٨
٢) المصدر نفسه: ١٢٣
(٣) الشعر العراقي الحديث مرحلة وتطوراً، د. جلال الخياط، بيروت دار الرائد العربي، ط (٢)، ١٩٧٨، ص٥٣.
٤) ديوان الشبيبي : ٥٤ ، ٥٥
٥) المصدر نفسه: ٥٤

وفي قصيدة (الشعر بين الحق والباطل) يرى الشاعر ضرورة تحكيم العقل وبذل الجهد بدلاً من التمسك بالمعتقدات الخاطئة فهو لا يشجع الإتكال على الحظ والدهر في العمل وانما يجب المثابرة في أي عمل للوصول الى الهدف المنشود يقول : [١]

من الجهل لا من صحة العقل أننا نُحكم في الاقدار أوهام عاقلِ
أتأمل أن ترقى الى الحق سلماً ؟ وتقعد عجزاً ، تلك آمال آملِ

ويقول في قصيدة اخرى : [٢]

ضرورة الجهل في الدنيا مُسببةٌ عن كون أشياء لا يدرى لها سببُ
أقر قوم بها لكنهم وصلوا واغتر غيرهم لكنهم حُجِبوا

إن الشاعر يؤكد في هذه الابيات على ضرورة المثابرة في العمل لتحقيق النجاح والتقدم وهو الطريق الوحيد للوصول الى المجد ، كما أكد الشاعر في ابيات اخرى على حياة الكفاح لإستنهاض الهمم وبناء المستقبل يقول: [٣]

فلا تضعفوا ان السعادة قوةٌ ولا تجبنوا ان الحياة كفاح
نيامٌ ولكن البطالة مرقدٌ وشربٌ ولكن الجهالة راحُ
رايت المنى للناشئين سعادةً وان لم يصدق حملهن نجاحُ

في هذه الابيات يبين الشاعر ان سعادة النشء تكون بتحقيق النجاح والتفوق على عكس الذين أحبوا النوم والغفلة فهم سيندمون في النهاية لانهم لن يصلوا الى اهدافهم المنشودة .

وفي قصيدة اخرى نرى الشاعر يذم الكسل والخمول فهو من أهم أسباب التخلف

إنما يعثر الكسول ، وينجو من سعى غير عاثر او تساعى [٤]

وفي قصيدة (الاخلاق) يتوجه الشاعر الى قومه فيذم الجهل المستشري بينهم لانه سبب خراب المجتمع فيقول:[٥]

مالي خبرت بني ابي فوجدتهم والجهل أشرف ما وجدت لهم أبا
واذا استترت بغيهب آراءهم فكأني منها استترت الغيهبا
قالوا فلان فاضل فرايتهم لا يحسبون الفضل الا المنصبا

إن الكثير من الافراد في مجتمعنا بسبب التخلف والجهل يبحثون عن المناصب دون استحقاق لان غايتهم الفخر دون العمل وهو ما ركز عليه الشاعر في هذه الابيات

---

١) ديوان الشبيبي : ٦٤
٢) المصدر نفسه: ٦٦
٣) المصدر نفسه: ٤١
٤) المصدر نفسه: ٢٤
٥) المصدر نفسه: ١٢٦

وفي قصيدة (الاجتماع والشعراء) يبين الشاعر فكرة هامة وهي وظيفة الشعر في نشر الوعي ورفض الجهل والتخلف إذ" تكون الافكار القوة الدافعة في حياة الشعوب والافراد"[١] لتحقيق التغيير ومن ثم إحداث النهضة الفكرية الواعية فيقول : [٢]

فيا شعراءنا انتقلت اليكم مراقبة العوائد والطباعِ
مراقبة هداية غيرهادٍ تقوم بها ويقظة غير واعي
بكم كشف اللثام عن المعاني لمسدول اللثام ، او القناعِ
رعى الله القريض وناظميه وحق لهم رعاية كل راعِ

يدعو الشاعر ربه في هذه الابيات الى ان يحفظ الشعراء الواعين الذين حملوا على اكتافهم مسؤولية اصلاح المجتمع والكشف عن مواضع الخلل وطرح الافكار والطرق الكفيلة بنهوضه ،

إنّ هؤلاء الشعراء والأدباء الذين يحملون لواء النهضة لهم ألسنة حداد في المطالبة بحقوق المظلومين وهم قادرون على تشخيص الرديء من دون خوف او خجل : [٣]

فإنّ لهم لألسنةً حداداً أحق من الصوارم بالدفاعِ
وإنّ لهم على الشعب اطلاعاً كما اطلع المطلُّ من اليّفاعِ

هؤلاء الشعراء هم ولدوا من رحم الوطن وليسوا بعيدين عن افراده يشعرون بما حولهم من مصاعب وتحديات لذا فهم اجدر في الدفاع عن حقوق الشعب .

٥ – الحث على العمل والمثابرة لأجل حياة سعيدة

إنّ ابرز ما يدعو اليه الشاعر محمد رضا الشبيبي هو النهوض والاصلاح الذي يحقق التقدم والنجاح ؛ لذا فإنّ الشعر لديه" يحقق إصلاحا أخلاقياً واجتماعياً دون أن يظهر بمظهر غائي" [٤] ففي قصيدة (نحن في وادٍ) يؤكد على ضرورة الجد والاجتهاد لتحقيق الغايات التي نروم الوصول اليها فيقول: [٥]

متى نتحرى الجد فيما نقوله وما نتمناه ونحن إلى الهزلِ ؟
أترتفع الاقوام عنا مكانةً ونحن ندير الطرف في عالمٍ سفلي ؟
وللناس غايات كبارٌ ترومُها وليس لنا منها سوى الشربِ والاكلِ

إن مشكلتنا في مجتمعاتنا العربية هو عدم الاهتمام بالمستقبل والاهتمام بالحاضر ، بينما نجد الدول المتقدمة ترسم مستقبلها وتخطط له قبل سنين عديدة ، كما أننا نهتم بمأكنا ومشربنا دون الاهتمام بتحقيق التقدم والتطور، وفي قصيدة (رجال الغد) يدعو الشاعر الشباب الى العمل والبناء لاجل بناء مستقبل واعد يملؤه الامل والتفاؤل يقول: [٦]

انتم متعتم بالسؤدد يا شباب اليوم – اشياخ الغدِ
يا شبابا درسوا فاجتهدوا لينالوا غاية المجتهدِ

---

١) آفاق في الادب والنقد ، د. عناد غزوان ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد – العراق ، ط١ ، ١٩٩٠ :١٧٥
٢) ديوان الشبيبي : ٩٧
٣) المصدر نفسه: ٩٧
٤) فن الشعر ، احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، ط ٣ ، د.ت ، :١٧٥ .
٥) ديوان الشبيبي : ٩٨
٦) المصدر نفسه: ٨١

وعد الله بكم اوطانكم ولقد آن تجاز الموعدِ
انتم جيل جديد خُلقوا لعصور مقبلات جُددِ
لتعش افكاركم مبدعة دأبها ايجاد ما لم تجدِ

إنّ الاديب يحاول ان يزرع بذور النهضة الفكرية للمجتمع من اجل حياة كريمة فـ"ـلادب يحاكي الحياة والحياة في معظمها حقيقة اجتماعية " [١] ونجد هذا جليا في قصيدة (تنازع البقاء) يقول: [٢]

فما اقتحموا الاخطار الا ليامنوا ولا احتملوا الاضرار الا ليربحوا
رمت امم عنها الجمود فافلحت على حين انا تحته الآن ترزحُ

ويدعو الشبيبي في قصائده الى الصبر عند الشدائد إذ إن مهمة الاديب في بعض الاحيان تكمن في تصوير الواقع المتردي وخلق صورة للواقع الأفضل المتحرر من كل آثار التخلف والقهر يقول: [٣]

خليلي صبرا وانجمعا عن الورى ولا تطمعا في الناس يغنكما ذانِ
وكم قدر فيه أعان صحابتي وصبري فكان الصبر أكبر اعواني

في هذه الابيات يستعين الشاعر باصحابه عند مواجهة التحديات، فهو يدعو الى نبذ الجهل والتخلف للوصول الى حياة يسودها الخير والطمأنينة فبالعلم والعمل نبني مستقبل وطننا .

الخاتمة

توصل البحث الى النتائج التالية :

١- إنّ للحركة الفكرية – والتي قادها بعض الادباء والمفكرين – دوراً بارزاً في تحقيق الوعي والنهوض بالمجتمع والتخلص من ركام الماضي ونبذ التخلف والجهل ، وهو جل ما أكد عليه الشاعر محمد رضا الشبيبي في أشعاره وكتاباته .

٢ – إن الابعاد الاجتماعية أخذت حيزاً كبيراً في شعر محمد رضا الشبيبي وقد ركز كثيراً على الاخلاق الحسنة وضرورة اقترانها بالسلوك فالعمل من دون اخلاق مرفوض لديه .

٣ – دعوة الجيل الجديد الى العمل والمثابرة من أجل تحقيق الأهداف المنشودة وترك الخمول والتكاسل ، من أجل التقدم والتطور .

٤ – إن النهضة لا تقوم إلا على يد جيل واعي مدرك يسلك الطرق الصحيصة في سبيل تحقيق الأهداف المنشودة.

٥ – انتقاد الاخلاق السيئة التي تعمل على تفكيك أواصر المجتمع .

---

١) نظرية الادب ، رينية ولك ، واوستن وارن ، ترجمة د. عادل سلامة ، دار المريخ للنشر ، الرياض – المملكة السعودية ، ١٩٩٢،: ١٣١ .

٢) ديوان الشبيبي : ٨٨

٣) ينظر: النقد الأدبي الحديث في اليمن، النشأة والتطور، د. رياض القرشي، صنعاء، مكتبة الجيل الجديد، ط١، ١٩٨٩، ص ٣٤١.

المصادر والمراجع :

الكتب :

١ – القران الكريم
٢ – آفاق في الادب والنقد ، د. عناد غزوان ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد – العراق ، ط١ ، ١٩٩٠ .
٣ – الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن ، عبد العزيز المقالح ، دار العودة ، بيروت ، ط٢، ١٩٧٨ م .
٤ – الادب العربي المعاصر في مصر ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط ١٠ ، ١٩٩٢ .
٥ – دراسات في المذاهب الادبية والاجتماعية ، عباس محمود العقاد ، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة – مصر ، ط ٢ ، ٢٠٠٦
٦ – ديوان الشبيبي ، محمد رضا الشبيبي ، الناشر جمعية الرابطة العلمية الادبية ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة – مصر ، ١٩٤٠ .
٧ – الشعر العراقي الحديث مرحلة وتطوراً، د. جلال الخياط، بيروت دار الرائد العربي، ط (٢)، ١٩٧٨ .
٨ – فن الشعر ، هوراس ، ترجمة : د. لويس عوض ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهر – مصر ، ط ٣ ، ١٩٨٨ .
٩– فن الشعر ، احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، ط ٣ ، د.ت
١٠– في النقد الادبي الحديث منطلقات وتطبيقات ، د. فائق مصطفى ، عبد الرضا علي ، وزراة التعليم العالي والبحث العلمي ، دار الكتب ، جامعة الموصل ، ط١ ، ١٩٨٩.
١١–معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢ م ، كامل سلمان الجبوري ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، مجلد خامس، ط ١،٢٠٠٣
١٢– مقدمة في النقد الادبي ، د. علي جواد الطاهر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لينان ، ط ١ ، ١٩٧٩ .
١٣– نظرية الادب ، رينية ولك ، واوستن وارن ، ترجمة د. عادل سلامة ، دار المريخ للنشر ، الرياض – المملكة السعودية ، ١٩٩٢.
١٤– النقد الأدبي الحديث في اليمن، النشأة والتطور، د. رياض القرشي، صنعاء، مكتبة الجيل الجديد، ط١، ١٩٨٩.

المجلات :

١ – مجلة آفاق نجفية ، مقال : حياة محمد رضا الشبيبي ، د. علي جواد الطاهر ، مطبعة النجف الاشرف ، العراق – النجف ، عدد ١ ، السنة الاولى ، ٢٠٠٦.
٢ – مجلة فصول ، الأدب والمجتمع ، د.صبري حافظ ، الهيئة المصرية للكتاب ، مجلد ١ ، عدد٢ ، ١٩٨١.

المصادر باللغة الانكليزية

Books:

1. The Holy Quran
2. Horizons in Literature and Criticism, d. Inad Ghazwan, House of Cultural Affairs, Baghdad - Iraq, 1st edition, 1990.
3. Objective and artistic dimensions of the movement of contemporary poetry in Yemen, Abdul Aziz al-Maqaleh, Dar al-Awda, Beirut, 2nd edition, 1978 AD.
4. Contemporary Arabic Literature in Egypt, Shawqi Dhaif, Dar Al-Maarif, Egypt, 10th edition, 1992.
5. Studies in Literary and Social Doctrines, Abbas Mahmoud Al-Akkad, Nahdet Misr Printing and Publishing Company, Cairo - Egypt, 2nd Edition, 2006
6. Diwan Al-Shabibi, Muhammad Reda Al-Shabibi, publisher, the Scientific Literary Association, the Press of the Authoring, Translation and Publishing Committee, Cairo - Egypt, 1940.
7. Modern Iraqi poetry, stage and development, d. Jalal Al-Khayyat, Beirut, Dar Al-Raed Al-Arabi, vol. (2), 1978.
8. The Art of Poetry, Horace, translated by: Dr. Louis Awad, Egyptian General Book Authority, Cairo Egypt, 3rd edition, 1988.
9. The Art of Poetry, Ihsan Abbas, House of Culture, Beirut - Lebanon, 3rd Edition, Dr. T
10. In modern literary criticism, starting points and applications, d. Faiq Mustafa, Abd al-Ridha Ali, Ministry of Higher Education and Scientific Research, Dar al-Kutub, University of Mosul, 1st edition, 1989.
11. The Dictionary of Poets from the Pre-Islamic Era until the year 2002 A.D., Kamel Salman Al-Jubouri, Muhammad Ali Beydoun Publications, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, Volume V, 1st Edition, 2003
12. Introduction to Literary Criticism, d. Ali Jawad Al-Taher, The Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut - Linan, 1st edition, 1979.
13. Theory of Literature, Rene Welk, and Austin Warren, translated by Dr. Adel Salameh, Mars Publishing House, Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia, 1992.
14. Modern Literary Criticism in Yemen, Origins and Development, d. Riyadh Al-Qurashi, Sana'a, Al-Jeel Al-Jadeed Library, 1st Edition, 1989.

Journals:

1. Afaq Najafiya Magazine, article: The life of Muhammad Reda Al-Shabibi, d. Ali Jawad Al-Taher, Al-Najaf Al-Ashraf Press, Iraq - Najaf, No. 1, the first year, 2006.
2. Fosoul Magazine, Literature and Society, Dr. Sabri Hafez, The Egyptian Book Organization, Volume 1, Number 2, 1981.